المحور الرابع

تطبيق المسرح مع ذوى الاحتياجات – التوحد نموذج

التوحد: Autism

التوحد أو الذاتية هو اضطراب يظهر عادة لدى الأطفال قبل السنة الثالثة من العمر. وهو يؤثر على نشأة الطفل وتطوره بثلاث طرق:

١ – اللغة، أو كيفية التكلم.

٢ – المهارات الاجتماعية، أو كيفية الاستجابة للآخرين والتواصل معهم.

٣ – السلوك، أو كيفية التصرف فى مواقف معينة.

أول من أطلق مفهوم «التوحد» على هؤلاء الأطفال الدكتور «ليوكانر» عام ١٩٤٣م حيث عرفه بأنه حالة اضطراب تظهر عادة لدى الأطفال قبل السنة الثالثة من العمر.

أما الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين فقد عرفت التوحد والمعايير والصفات التى يحكم من خلالها على وجود حالة التوحد وهى:

الصعوبة فى تطوير اللغة، وفى حالة وجود اللغة فإنها تكون عبارة عن ترديد لما يقوله الآخرون، إضافة إلى عكس الضمائر والسرعة فى الحديث.

أعراض مرض التوحد:

التواصل: يكون تطور اللغة بطيئا، وقد لا تتطور بتاتا، يتم استخدام الكلمات بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين، حيث ترتبط الكلمات

بمعـــان غير معتادة لهذه الكلمات، يكون التواصل عن طريق الإشـــارات بدلا من الكلمات، يكون الانتباه والتركيز لمدة قصيرة.

التفاعـــل الاجتماعي: يقضى وقتا أقـــل مع الآخرين، يبدى اهتماما أقـــل بتكوين صداقات مع الآخرين، تكون اســـتجابته أقل للإشـــارات الاجتماعية مثل الابتسامة أو النظر للعيون.

المشكلات الحسية: استجابة غير معتادة للأحاسيس الجسدية، مثل أن يكون حســـاســـا أكثر من المعتاد للمس، أو أن يكون أقل حســـاســـية من المعتاد للألم، أو النظر، أو السمع، أو الشم.

اللعب: هناك نقص فى اللعب التلقائى أو الابتكارى، كما أنه لا يقلد حركات الآخرين، ولا يحاول أن يبدأ فى عمل ألعاب خيالية أو مبتكرة.

السلوك: قد يكون نشطًا أو حركته أكثر من المعتاد، أو تكون حركته أقل من المعتاد، مع وجود نوبات من الســـلوك غير السوى (كأن يضرب رأســـه بالحائط، أو يعض) دون ســـبب واضح. قد يصـــر على الاحتفاظ بشىء ما، أو التفكير فى فكرة بعينها، أو الارتباط بشخص واحد بعينه. هناك نقص واضح فى تقدير الأمور المعتادة، وقد يظهر ســـلوكا عنيفا أو عدوانيا، أو مؤذيا للذات.

عجز واضح وعدم قدرة على الاســـتجابة للآخرين.ردود الفعل الشاذة للتغيرات التى تحدث فى البيئة من حولهم.عدم وجود الأوهام والتخيل وفقدان الترابط فى الأفكار كما هو الحال فى حالات الفصام.الإصرار على التماثل والنمطية فى التصرف.

الأسباب التى تؤدى إلى الإصابة بالتوحد:

السبب الرئيسى:

سبب المرض غير معروف لكن تتأرجح الأسباب بين:

١ – العوامل الوراثية لها دور مهم إضافة إلى العوامل الكيمائية والعضوية.

٢ – قد يرجع المرض إلى أسباب جينية، لكنه لم يحدد الجين الذى يرتبط بهذه الإعاقة بشكل مباشر.

٣ – قد يرجع المرض إلى العوامل التى تتصل بالبيئة النفسية للطفل لكنه لم يثبت أنها تسبب هذا النوع من الإعاقة

٤ – أضافت دراسة علمية أمريكية حول مرض «التوحد» أن العوامل البيئية لا تقل أهمية عن العوامل الوراثية فى التسبب بمرض التوحد، حيث تمثل ٥٠٪ من العوامل المؤدية إلى الإصابة بهذا المرض.

٥ – كما تمثل العوامل البيئية مثل مضاعفات الولادة، أو الوضع الاجتماعى والاقتصادى، أو صحة الأبوين، أو نمط الحياة، النصف الآخر.

أما عن طرق علاج التوحد:

فإنه لا توجد طريقة معينة بذاتها تصلح للتخفيف من مرض التوحد وهناك برامج للعلاج السلوكى، وهى البرامج التى تشمل علاج اللغة، وتنمية المهارات الاجتماعية، والتغلب على أية مشكلات حسية. على أن تدار هذه البرامج من قبل أخصائيين مدربين بشكل جيد، وبطريقة متناسقة، وشاملة. كما يجب أن تكون الخدمة مرنة تتغير بتغير حالة

الطفل، وأن تعتمد على تشجيع الطفل وتحفيزه. كما يجب تقييمها بشكل منتظم من أجل محاولة الانتقال بها من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع. كما لا يجب إغفال دور الوالدين وضرورة تدريبهما للمساعدة في البرنامج، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهما.

لكن مع ما قد يكون في هذا القول من إحباط، إلا أن محاولات البحث عن علاج للتوحد، وعن أساليب جديدة لربط المتوحد بالآخر لم تنتهي، فهي مسئولية المجتمعات والمربين والمعالجين، الذين يتعاملون مع أطفال يعانون من التوحد، أن يدعموهم ويعملوا على نمو مهارتهم الفردية ليحافظوا على حياتهم، ومنحهم قدر معقول من الاستقلالية والاجتماعية كأفراد في المجتمع.

من هنا جاء التفكير في تقنيات المسرح/ الدراما، فقد ازداد في العقد الأخير تطبيق التقنيات المسرحية مع الأفراد الذين يشخصون كمتوحدين، اعتمادا على استراتيجيات فن المسرح، لتعليم المهارات الاجتماعية والتواصل البصري، والتعبير بالجسد وعضلات الوجه، والعمل الجماعي مع الأقران وغيرها من مهارات اجتماعية .وإن كانت مؤشرات العمل إيجابية حتى الآن إلا أنه لم تتم دراسة أكاديمية لدراسة فاعلية التدخل المسرحي هذا، الأمر الذي يتطلب مزيدا من الاهتمام والتعاون لدراسة مدخل توظيف المسرح مع التو حديين – autism Theatre Approach.

لمحة تاريخية:

بدأ العمل في تطبيق تقنيات المسرح مع أطفال التوحد منذ عام ٢٠٠٠م تقريبا بعد أن نشرت اميليا دافيز Amelia Davies دراسة حول توظيف

الأنشطة المسرحية فى تنمية بعض المهارات الاجتماعية : اعتمادا على انتشار تطبيق المسرح بشكل ملحوظ مع أطفال متلازمة اسبيرجرAsperger Syndrome (وهم قريبى الشبه فى أعراضهم مع التوحديين)[1].

منذ ذلك الوقت بدأت بعض الفرق المسرحية التى تخصصت فى التعامل مع ذوى الاحتياجات ومنهم التو حديين (الذاتويين) فى الظهور، مثل فرقة Acting Autism فى كاليفورنيا والتى استخدمت تقنيات التدريبات المسرحية والسينمائية، واعتمدت على دمج الأطفال التوحديين مع بعض الأقران الأسوياء من المتطوعين، بجانب الفنانين المحترفين.

قام Dr/ parasuram Ramamurthy بالعمل مع الأطفال التوحديون المصابون بأعراض التوحد الكلاسيكية، واستخدم الأقنعة مع الأطفال ومن يقم برعايتهم للمساعدة فى تنمية التواصل البصرى والحد من النشاط الذاتى، كما وضع منهجا يعتمد على نطق الحروف أسماه Sound Capes، ووضع قاموسا لأصوات الأطفال غير القادرين على التواصل اللفظى من التوحديين.وقد ساعد هذا الجهد الآخرين من معالجى وأخصائى وأولياء أمور، على الاستخدام المتميز لبعض عناصر العرض المسرحى مثل الأقنعة، الأصوات لبناء برامج لأبنائهم وتلاميذهم

(١) متلازمة أسبيرجر هى إحدى اضطرابات طيف التوحد، ويظهر المصابون بهذا المرض صعوبات كبيرة فى تفاعلهم الاجتماعى مع الآخرين، مع رغبات وأنماط سلوكية مقيدة ومكررة. والمرض يختلف عن غيره من اضطرابات طيف التوحد من ناحية الحفاظ النسبى على استمرارية تطوير الجوانب اللغوية والإدراكية لدى المرض. وغالبا ما يرد ضعف المهارات الحركية واستخدام لغة غير نمطية فى التشخيص، على الرغم من أن التشخيص لا يشترط وجودها.

تتلخص فكرة منهج باراثورم فى أساليب التكرار والتدريب، مثل (البروفات) تدريبات الممثل التى يستعد بها للعروض.كما قال فى مقال له صدر ٢٠٠٩م بعنوان «الدراما أداة لتعليم المهارات الاجتماعية للأطفال والبالغين المصابين باضطراب التوحد» – (Drama. Tool for teaching Social Skills To Children & Adults With An Autistic – Spectrum disorder). ويقول فيه: «إن ما يحدث على المسرح ما هو إلا عرض تم التدريب عليه مرات عديدة قبل أن يشاهده الجمهور وإن ما يحدث فى التدريبات هو خطة للعمل دقيقة بدقيقة، لا ما سوف يعرض أمام الجماهير، بمعنى أن التدريب يعنى التكرار والتكرار لحركات جسدية معينة، وجمل معينة، بجانب تخيل السياق الذى يتم فيه كل ذلك، من أجل الاستجابة الإبداعية لأى موقف».

من جانب آخر فإن التدريبات تلزم وجود جماعة عمل، كمجموعة الممثلين الذين يجتمعون للتدريب على العرض، كيف يتفاعلون مع دخول شخص إلى المسرح؟ وكيف يستجيبون لذلك؟ كيف يستجيبون لدخول شخص غريب؟ كيف يستجيبون لرؤية شبح والد هاملت مثلا؟»

من هنا يرى أن جماعة العمل لازمة لتعليم أطفال التوحد والبالغين المهارات الاجتماعية، فالمشكلة الرئيسية المصاحبة للتوحد هى مشكلة التواصل والاجتماعية، فمعظمهم يتجنبون التفاعل الاجتماعى مع الأقران حتى فى اللعب، ويفضلون العزلة، كما يعانى الكبار من مشاكل التعامل مع الجنس الآخر، والاستقلالية فى الحياة.

يطلق ريتشارسكرشتر Richard Schechter على التمثيل «إعادة استخدام السلوك المحفوظ Restored Behavior» فنحن نلجأ إلى الذاكرة ونستخرج منها كيف نتصرف فى هذا الموقف. ويساعدنا مخزوننا من السلوك عندما نواجه موقفا جديدا، وتفيد هذه الفكرة بشكل جيد عند استخدامها مع الأطفال والبالغين من التو حديين، لأنهم فى حاجة إلى التدريب على السلوك الايجابى، بتعرضهم لمكان عام يتجمع فيها الناس ويؤكد الكاتب أن ما نحتاجه فعلا هو التدريب على المهارات الاجتماعية وبروفات حول ممارسة الحياة.

تفاصيل وسيناريو التدريبات:

يحتاج التوحديون إلى تدريب كبير ودقيق على ممارسة الحياة الاجتماعية ويتطلب الأمر خطة واضحة للفعل، على سبيل المثال، التدريب على السفر بالطائرة.

- أين نحن؟
- إلى أين سنذهب؟
- كيف سنصل إلى هناك؟
- ماذا نتوقع أن نجد هناك؟
- من سوف نقابل؟
- ما التصرف المناسب؟
- ما الخطة العامة لجغرافية المكان؟
- أين يمكن أن نجد دورة المياه؟
- كيف نحدد الاستراحة؟

- ماذا نفعل عندما يطلب أن يكشف على أمتعتنا؟
- ما الأشياء التي يسمح لنا بأخذها إلى الطائرة؟

من المهم أن نسأل الأطفال هذه الأسئلة وأن نعدهم لما سوف يحدث في المطار وكيف يواجهونه.

هي نفس الأسئلة التي قد يسألها الممثل في البروفات ليعد نفسه قبل أن يصعد على المسرح .ويؤكد الفنان الكبير ستانسلافسكي[1] على أهمية تحليل المشاهد منفصلة وأضيف إلى ما قاله «بل وتجميع المشاهد المنفصلة» وهذا التدريب الذي نعد الطفل من خلاله على التعامل مع أحداث غير عادية قد تفاجئه، يساعد بشكل كبير على نمو التفاعل الاجتماعي. وكل هذا التفاصيل تقدم إلى الممثل أيضا مصحوبة بالتعليمات التي يكتسبها من التدريبات لإعداده للوقوف على المسرح وأداء الدور بإتقان.

لما كان المسرح، فن العلاقات الإنسانية، مثله مثل المواقف الدرامية المرتجلة، والطقوس، فمعظم العروض المسرحية تدور حول محور العلاقات الإنسانية (ماذا يحدث عندما يلتقي شخصان، أو عندما ينفصلان؟ وماذا يحدث في حفل....) لذلك لابد من أن يكون تدريب التوحدي على المهارات الاجتماعية التي تتضمن: كيف تتلقى بشخص غريب، ماذا تقول عدا أهلا؟ أو مرحبا؟ ما المناسب من المعلومات التي يجب أن نخبر بها الغريب؟ وماذا نفعل لو التقينا مع صديق في مكان غريب؟

---

(١) يعتبر ستانسلافسكي (١٨٣٦ – ١٩٣٨م) من أهم المخرجين العالميين الذين ركزوا على تدريب الممثل وإعداده إعدادا جيدا من أجل بناء شخصيته ليشارك بكل كفاءة في أي عمل سينوغرافي يعرض عليه مهما كان هذا العمل الدرامي. ومن أهم كتبه المشهورة التي تتعلق بتكوين الممثل نذكر: إعداد الممثل.. وبناء الشخصية ويعرف ستانسلافكي بأنه صاحب أول منهج متكامل لتكوين الممثل في المسرح الحديث.

المهم أن نضع فى الاعتبار أن التدريب يهدف إلى فهم السلوك الإنسانى والعلاقات الاجتماعية، من خلال فهم الفعل الإنسانى العام وكيف ينمو. كما يمكن أيضا التدريب على مفهوم المكان العام والخاص، والحدود اللازمة لأى سلوك.

وقد وضعت آن كاتناش Ann Cattanach،[1] حلا لهذا باستخدام بساط أزرق أطلقت عليه البساط السحرى، والذى يتحول إلى المكان السحرى، وهو مكان للعب يختلف عن باقى أجزاء الغرفة، – عندما يوضع البساط ويتجمع حوله الأطفال يمكن أن يقولوا ويفعلوا ما يحبون – مع مراعاة عدم الاصطدام أو إيذاء البعض أو التلامس بالجسد مع بعضهم البعض فهى ملكية خاصة: «من المهم أن نوضح هذه القواعد للتوحديين ليفهموا ما المكان العام والفرق بينه وبين المكان الخاص وأن جسم الفرد مكان خاص يجب احترامه».

وأخيرا إن بدأت الحياة فى السير بسهولة، من خلال الاستجابات التى نكتسبها فى التدريب، يجب أن نتعلم الاستجابة بسرعة وتلقائية للأحداث غير المتوقعة فى الحياة وهذا يكتسب من خلال التدريبات، إن الهدف هو تدريب الأطفال والبالغين الذين يعانون من اضطراب التوحد خلال البروفات أو التدريبات والاستجابة أثناء التدريب، لمساعدتهم على مواجهة مناطق صعبة فى حياتهم، فالتدريب والتمثيل والعرض، كلمات تشكل مفاتيح ثلاثة للاستعداد للحياة الأفضل.

---

(١) آن كاتاناش، واحدة من أشهر المعالجين باللعب، مع الأطفال ذوى الاحتياجات. خاصة الذين تعرضوا للإساءة.

نماذج من أساليب وتجارب بعض الفرق:

أولا: مجموعة Face place

مجموعة مسرحية من تلاميذ المدارس الثانويه تكونت عام ٢٠٠٧م بإنديانا بالولايات المتحدة الأميركية وتستخدم تقنيات المسرح والعرض المسرحى لتشجيع وتنمية التفاعل الاجتماعى والتواصل للأطفال الذين يتم تشخيصهم باضطراب التوحد أو من يشابهونهم، ويقعوا فى دائرة طيف التوحد أو لضطرابات النمو العام pervasive Developmental disorders [1]، ويتحد نموذج العمل باستخدام أساسيات الأداء التمثيلى والعرض المسرحى فى التعامل مع نقص المهارات الاجتماعية، وتعتمد الخطة الآن على دعوة عشر تلاميذ من المدرسة العليا المصابون باضطرابات التواصل وعشر من البالغين وتقسم المجموعة إلى مجموعات كل منها عشر أفراد يتعرضون لجلسات أسبوعية لمدة ساعة ويتم خلالها التركيز على أساسيات الأداء. الانفعال، الحديث والحوار، الفهم، التعبير عن المشاعر، تنمية المهارات الاجتماعية، ونظرية العقل[2] Theory Of Mind. ولعب الأدوار.وينفذ البرنامج على أساس خطط

---

(١) استخدام مصطلح اضطرابات النمو العام عام ١٩٨٠م ليصف مجموعة من الحالات تجمعها عوامل مشتركة، وهو ليس وصفا تشخيصيا، لوجود خلافات فى هذه الحالات فيما بينها والعوامل المشتركة هى: – نقص فى التفاعل والتواصل الأنشطة النمطية.

(٢) يقصد به قدرة العقل على تحديد الجوانب العقلية، الدوافع، المعتقدات،الرغبات، المحاكاة، المعرفة، للذات والآخر، وفهم أن للآخر معتقدات ودوافع ورغبات تختلف عما لدى الأفراد فاقدى القدرة على التواصل، كما تعرف أيضا بانعدام الرؤية العقلية mindBlindness ويعنى القصور فى الرؤية العقلية تشبث الفرد برؤيته ورفضه لتقبل رؤية الأشياء من وجهة نظر أخرى.

فردية فى المنهج تصمم لكل فرد على حدة، ويتدرج المنهج فى الجلسات كما يلى:

الجلسة ١ - ٢:

- تقييم المشاركين والمنهج.
- تحديد احتياجات الفرد على المستوى الوظيفى.
- تحديد المنهج طبقا لاحتياجات المشارك.

الهدف الأول: يحدد لكل مشارك المهارات الاجتماعية السائدة (تقييم الجانب الوظيفى للمهارات السائدة باستخدام قائمة اختبار مع الارتجال).

الهدف الثانى: استخدام الأهداف التعليمية للفرد كمدخل مناسب ومقبول (مراجعة الخطة الشخصية والأهداف التعليمية المرتبطة بالنقص فى مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية).

الهدف الثالث: يحدد المشارك مجالات الاحتياجات الشخصية كما ترتبط بالمهارات الاجتماعية.(تطبيق استبيان للمشارك - منفردا أو بمساعدة من الموجه).

مما سبق نصل إلى منهج مناسب مبنى على احتياجات الفرد المشارك واحتياجات الجماعة.الجلسات ٣ - ٥:

- أساسيات الأداء التمثيلى.
- الانفعال.
- الحديث والحوار.

الهدف الرابع: يستكمل المشارك مهارات الأداء التمثيلى (مهارات الأداء: المحاكاة، الوعى بالجسد، العمل مع الآخر، تفسير اللغة، تفاعل الأقران، خطة الحركة، تجزئة الحدث، تغيير الدور، زمن الاستجابة....).

الهدف الخامس: يعرض المشارك الانفعال المطلوب عند صدور الأمر بذلك (عرض الانفعال من خلال: لغة الوجه والجسد، السعادة، الحزن، الخوف، الوحدة، الاهتمام).

الهدف السادس: يكمل المشارك الحوار المكتوب بالنص بإعطائه مفتاحا مكتوبا أو منطوقا (توفير مجموعة كروت كتب عليها مفاتيح الجمل الحوارية، أو استخدام المفتاح اللفظي، لتبادل الحوار المرتبط بالمناطق التي تهم المشارك أو تبعا للتعليمات).

الجلسات ٦ – ١٠: الفهم والتعبير عن الانفعالات.

الهدف السابع: يقدم موقف ينتج عنه نفس المشاعر أو الانفعالات التي يود المشارك تعلم الاستجابة لها (يفضل أن يشاهد نص للعب الأدوار- فيديو، أو موقف واقعي، ويناقش الانفعال والمشاعر).

الهدف الثامن: يذكر المشارك أو يكتب اسم الانفعال الذي يؤديه الآخرون. (يقوم المخرج/ المرشد أو أي فرد في الجلسة بعرض تعبير ما، وعلى المشارك أن يحدد بدقة التعبير الذي تم عرضه).

الهدف التاسع: يعرض المشارك تفاعل اجتماعي مناسب ويعمم المهارات التي تعلمها مع زميله أثناء الجلسات (ملاحظة التفاعل الاجتماعي المناسب والتعليق عليه).

الجلسات ١١ – ١٥: تقديم العرض.

الهدف العاشر: التدريبات (يجب أن يشارك الطفل في تقديم العرض وتتم التدريبات حتى يوم العرض، وتتم مساعدة الطفل للمشاركة في العرض واستكمال التدريبات، وقد يكون اختياري للمشارك أن يكمل أحداث العرض الفعلي الذي بني على تفضيله الشخصي).

ثانيا: مشروع المعجزة Miracle Project:

أنشئ ٢٠٠٤م لمساعدة الأطفال التوحديين ومن تجاوز العشر سنوات الأولى من العمر من ذوى الاحتياجات للتعبير عن أنفسهم من خلال فنون الأداء والكتابة حيث يدعو أصحاب هذا المشروع الأطفال أصحاب القدرات المختلفة «ليرقصوا ويغنوا ويبدعوا فى الأداء المسرحى»، كما يسمح بمشاركة الآباء فى الأنشطة ليشاركوا بأمانيهم وأحلامهم ويسعدوا بوجودهم بين الأطفال محققين مناخا من الدعم لهم، خارج جلسات العلاج التقليدية.

ساعدت هذه الجماعة الكثير من المتطوعين والفنانين الراغبين فى مشاركتهم فى أنشطتهم على اكتساب الكثير من الخبرات فى التعامل مع الأطفال من خلال منهجهم فى التعامل مع ذوى الاحتياجات خاصة التوحديين[1] وتعمل الجماعة بشعار «أن الطفل المتوحد هو طفل فى

---

(١) منهج يساعد الأطفال على التحكم فى بناء القواعد الأساسية للعلاقات، التواصل، التفكير، ويتم من خلال سلسلة من (Floor time) والتى يقوم فيها الموجه بلعب أدوار تنموية نشطة، فى أنشطة تلقائية مرحة تعتمد على اهتمامات الأطفال مما يدفعهم للمشاركة(وإن لم تدرس الأدلة الكافية لها للعمل مع التوحد) فعلى سبيل المثال إن أراد الطفل أن يلعب دور السيارة، فعلى الموجة أن يلعب دور سيارة أخرى، قد تكون الأسرع أو المنافسة أو حتى التى تصطدم بسيارة الطفل، المهم خلق تفاعل بينه وبين الطفل.هنا يمكن مشاركة الآباء فى التدريب الذى يقوم على خطوات:

١ – الملاحظة: حيث يقول الموجه بملاحظة الطفل والاستماع إليه ليحدد أفضل مدخل للتعامل معه.

٢ – المخل: دائرة مفتوحة أو تواصل مباشر، يستخدم فيه الموجة الإرشادات اللفظيه والإشادات المناسبة تبعا للحالة المزاجية للطفل وأسلوب التواصل والسلوك المناسب.

٣ – اتباع الطفل والإرشادات، ويقوم بتحديد نعمه الغناء، أو يقود النشاط الإبداعى فى الدراما مما يساعد على الإحساس بالدفاء والارتباط بالموجه.

٤ – ينهى الطفل الدائرة أو التواصل، مستخدما تعليقا أو إشارة يفهم منها رغبته فى إنتهاء النشاط.

المقـام الأول، ومثل كل الأطفال فى حاجـة إلى الحب والقبول. ولكان يصبـح فيه ذاتـه من أجل أن يتألق، ومن هنا تكمـن المعجزة كما تقول مؤسسة هذه الفرقة Elian Hall – وهى أم لابن توحدى: –: «أنه بفضل منهـج د. جرين سـبان DR/ Green Span والذى يتلخص فى ضرورة اتبـاع رغبات الأطفال واحتياجاتهم لسـهولة العلاج، والفخر بفرديتهم المتنوعة، نتمكن من تطوير العلاقات الدينامية لديهم».

يتلخـص عمل الفرقة فى تعليم الأطفال «ذوى الاحتياجات» التمثيل والأداء والغناء والرقص، بواسـطة مجموعة مـن الفنانين المتخصصين، المتطوعـين، والذين يراعـون رغبات الأطفال ويرون أن كل طفل فرد فى ذاتـه، ويبحثـون عن جوانب التواصل فى كل سـلوك يقوم به الطفل، ويستمعون إلى الطفل الذى لا يتكلم.

منذ اللحظة الأولى فى العمل، شارك حوالى ١٥ طفلا، بعضهم رفض ترك والديه، والآخر دخل ممسكا بساق والدته، والبعض ممسكا بدميته التى تشبث بها. عمل الفريق بتشجيع من المخرجة/ الموجهة على شحذ قدراتهـم فى الفضول والعمل، واكتشـاف احتياجات الأطفال واتباعهم فى تصرفاتهم.

اختبأ طفل أسفل منضدة، فأندفع أحد الموجهين للدخول معه، طفل آخـر دار حول المنضدة، فشـاركه الموجه الدوران ولعبا لعبة المسـاكة، وعندما أخفى طفل رأسه بالسجادة، أقحم موجه رأسه معه ليكتشف هذا العالم الموجود أسفل السجادة. فى هدوء وببطء، تم تجميع المجموعة فى دائرة ليبدأ الإحماء:

– يطلب من كل شخص فى الدائرة أن يذكر اسمه، تبدأ المخرجة باسمها منغما مع الحركة وصاحبت نطق الاسم بحركة دائرية من ذراعيها (Cooch).

– يطلب من الطفل تكرار ما قامت به مع نطق اسمه، بعد أن ينطق الطفل اسمه منغما مع حركة ذراعيه فى دائرة، تقوم المجموعة بنطق اسم الطفل بالنغمة والحركة.

– تشارك المجموعة فى نطق اسم أى طفل خجول لا يذكر اسمه.

– يتم التحكم فى نغمة الصوت وشدته تبعا لرغبة الأطفال.

– بعد ذلك تقوم المجموعة بالرقص الحر مع الموسيقى.

– ثم تغنى المجموعة وتحاول تحويل الصراخ إلى غناء مع التعبير عن الانفعالات وتقليد أصوات للحيوانات والشخصيات.

– فى نهاية اليوم يدعى الآباء لمشاهدة الأطفال، مما يسعد الأطفال.

خلال أحد عشر أسبوعا من التدريبات، تزداد مشاركة الأطفال فى التدريب، وإن كانت هناك مشاركة غير كاملة نتيجة خوف البعض، من يقف بعيدا، أو من يخاف التصوير، أو من ينزعج من الضوضاء ويصرخ طوال الوقت ممسكا بأذنيه، لكن مع الصبر والإصرار، يكتشف أن الطفل الخائف من الاقتراب يرسم بشكل جيد فتقدم له الأقلام والأوراق ويطلب منه التواصل مع المجموعة برسم بعض الشخصيات الكارتونية (كان هذا الطفل فى الثامنة من العمر، لكنه موهوب فى الرسم كالمحترفين) وبذلك اشترك فيما بعد مع الأطفال .وبعد أن عرف الطفل الخائف من التصوير كيف تعمل الكاميرا اندمج مع المجموعة، والطفلة التى كانت تخشى الضوضاء، علمها أحد الزملاء أن تقول Stop

لتهدئ المجموعة من أصواتها، وهكذا بالغناء والرقص شارك الأطفال وتواصلوا مع أقرانهم، وبعد مدة من التدريبات جاء موعد العرض وشاهد المجتمع ما قامت به المجموعة.

ثالثا: تدريب التوحديين على ممارسة الحياة باستخدام العلاج بالدراما: Autistic Children Rehearse For Life With Drama Therapy

يقصد بالدور العلاجي للدراما ـ وهو ما يهم هنا ـ قدرة فعل التدريب/ العرض/ المشاهدة الذى يتميز به فن العرض المسرحى، على مساعدة المشاهد والمؤدى في ذات الوقت على اكتشاف العالم من حوله وتعديل سلوكه تبعا لإدراكه للعالم بهذه النظرة الرحبة، سعيا لامتلاك ما يعرف بالسواء النفسى أو العقلى أو السلوكى، من خلال ما أشار إليه أرسطو بمفهوم التطهير، الذى ربط بينه وبين رد الفعل الانفعالى والحسى الذى يتولد لدى المشاهد جراء اندماجه فى أحداث العرض، وتوحده مع بطل العرض «ويكون نتيجة هذا ردود أفعال تتباين ما بين الغضب والبكاء أو الضحك، الأمر الذى يؤدى به فى النهاية إلى الشعور بالرضا، وإزاحة التوتر. والإحساس بالشفاء من كل انفعالات الخوف والمضايقة التى تؤثر أيضا على حياته الذات».

لكن مع التطور العلمى والحضارى فى مجال الدراسات الإنسانية، وظهور علم النفس مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات العشرين بدأ كثير من علماء النفس فى البحث عن تقنيات تشخيصية وعلاجية جديدة تساعد على معرفة أسباب الصراع النفسى المبنى على أسس

اجتماعيـة ونفسـية واكتشـافها، ومحاولة مسـاعدة المريض من خلال المكاشفة بعناصر الصراع وأسبابه.

واكـب هذا تطور آخر فى مجال المسـرح وتقنياتـه، خاصة فنيات الكتابـة التى بدأت تهتم بالإنسـان مـن عامة الناس أو مـن الطبقات الكادحة فى محاولة لتشـخيص أزماته السياسـية والاجتماعية، والقهر الطبقى والاستغلال الذى يتعرض له، مسببا الكثير من الضغوط النفسية، التى تتجسـد فى الكثير من الأعراض والسـلوك المرضى الضار بالإنسان والمجتمـع، كما فى المسـرح الطبيعى والواقعـى والملحمى واللامعقول، وغيرها من المدارس المسرحية المعاصرة.

كان من الضرورى أن يلتقى العلم مع الفن فى توظيف تقنيات المسرح والدراما كأساليب علاجية نفسـية بدأت بظهور السيكودراما، وانبثق عنها السوسـيودراما ثم العلاج بالدراما، ومسـرح التذكر أو المشاركة، ودراما الأقران، وغيرها من التقنيات التى اسـتعانت بالارتجال ولعب الأدوار والمحـاكاة كأسـاليب مسـرحية، فى العلاج النفسـى لكثير من الاضطرابات النفسـية والاجتماعية الناشـئة عن معايشـة الإنسان لمشكلات العصر.

العمليات الجوهرية من منظور العلاج بالدراما:

فـى محاولة لمعرفة كيف توظـف الدراما فى هـذا المنهج؟ تتلخص الإجابة فيما قاله فيل جونس Phil Jones: بأن الدراما تعمل من خلال التواصل اللفظى وغير اللفظى على نقل ما يدور فى العالم الداخلى للفرد إلى الخارج فيما يعرف بالإسـقاط الدرامى Dramatic projection ويتم

هـذا من خلال الإسـقاط والتوحد: اللذان اعتبرهمـا فرويد ميكانيزمات دفاعيـة والأمر هنا مختلف، ويكون الممثل قد تبصر بها أثناء التدريبات ليتمكن من أدائها بشكل مقنع.

أول العناصر فى العلاج بالدراما هو التدريبات:

ويتحـدد دور التدريبات والمناقشـة فى جلسـات العـلاج بالدراما، وبالتالى يمكن إيجاز ما يحدث فى الإسقاط الدرامى على النحو التالى:

١ – العمليات التى يسقط بها المريض عالمه الداخلى على الأدوات أو العناصر الدرامية التى يستخدمها فى العرض ويظهر بها عالمه الداخلى.

٢ – يساعد الإسقاط الدرامى على اكتشاف عوامل المرض.

٣ – يتولد لدى المريض علاقات جديدة من خلال التعبير والاكتشاف للعوامل النفسية.

٤ – من خلال العلاقات الجديدة يمكن إعادة تكامل البناء النفسـى وتغيير الوعى بالأشياء.

ثانى العناصر الدرامية الموظفة فى العلاج بالدراما هو العرض:

ويعرف هنا بالعرض العلاجـى Therapeutic performanc، وهو العملية التى يتم بواسطتها أداء العرض فى إطار العلاج بالدراما، وتتكون مـن عناصر، إعـداد الفكـرة، التدريب، ثم العرض، وأخـيرا البعد أو الانفصال Disengagement، وإن كانت تشترك فى ترتيبها مع عناصر العرض المسـرحى، إلا أن الاختلاف هنا ينحصر فى المعانى التى نصل إلى معرفتها.

استخدام العلاج بالدراما مع ذوى الاحتياجات:

١ – **العلاج بالدراما والمعاقين عقليا:** يقدم العلاج بالدراما العديد من المناهج المناسبة لعدد كبير من المرضى ذوى صعوبات التعلم، كما يساعد فى عمليات النمو الانفعالى، من خلال بناء الثقة بالنفس، ويتم ذلك من خلال استخدام مداخل العلاج باللعب، أما فى حالات الإعاقة المتوسطة، فتستخدم جلسات التركيز على القضايا الشخصية والتحول، ومع الأطفال ذوى المشكلات الكبرى Profound Disability يكون توظيف تنمية الثقة فى العلاقات كهدف طويل الأجل، وهنا نحتاج إلى مزيد من التوازن بين الأنشطة، مثل الحركة، الموسيقى، اكتشاف العلاقات والمشاعر وأن يراقب المعالج المريض بشكل دائم.

٢ – **العلاج بالدراما والمرض العقلى:** (٣ – ٧) هناك جذور للعلاج بالدراما مع هذه المجموعة من المرضى، حيث أنشئ عدد من المسارح فى بعض المصحات العقلية فى القرن التاسع عشر فى كل من فرنسا وانجلترا، وألمانيا، من أجل علاج هؤلاء المرضى فى جلسات جماعية. ويعمل العلاج بالدراما كعملية تساعد المريض على التحرك من الإحساس بأنه مقهور وغير قادر على التعامل، إلى القدرة على بناء حدود صحية سوية، وتعلم بعض التقنيات التى تساعده على بناء الثقة بالنفس والاسترخاء، باكتسابه عدد من مهارات التواصل والمهارات الشخصية، وبناء العلاقات الجيدة السليمة مع الآخرين. وأخيرا الحصول على المتعة. من خلال لعب الأدوار والنمذجة يمر المريض بخبرات واستراتيجيات بديلة، وبالتالى يكتسب القدرة على التعامل مع المشكلات وتتحسن حياته.

٣ – العلاج بالدراما واضطرابات التوحد:

مازالت المحاولات أولية فى استخدام تقنيات العلاج بالدراما مع التوحد، وإن كانت مستمرة وسنعرض هنا لحالة قامت بها Gallo Lopez ونشرت فى صحيفة St. Petersburg times ٢٠١٠م، تحكى عن تسعة أطفال، فتاتان وسبع صبية التحقوا بالفصل العلاجى ليتدربوا لمدة على إنتاج عرض مسرحى. وتراوحت أعمارهم بين ٨ – ١٢ عاما.

كان يبدو على نصف الأطفال تقريبا، استعدادهم لفعل أى شىء، أما الباقون فقد خافوا من البداية، حيث جرى أحدهم منهم وأختبأ تحت المنضدة، والآخر وقف يهمس فى أذن زميله الذى وضع يديه على أذنه حتى لا يسمع، ولا يتكلم.

بدأ الأطفال التدريب كمجموعة تتزاحم فى المكان، منهم من ظل أسفل المنضدة، ومنهم من كان يعدو خلف الآخر، لكن المدربة وضعت قاعدة صارمة: «لا نضحك على أى طفل، يجب أن يشعر أنه فى منطقة آمنة» وبدأت التدريبات كلعبة للتدريب على التواصل البصرى، والاستماع من خلال تبادل الأسماء والنقاش فى ثنائيات، كل يتحدث مع زميله أو يتحدث عن المجموعة عن زميل «ماذا يشبه وماذا يحب؟».

انتقل اللعب بعد ذلك إلى اكتشاف الخبرات الذاتية للأطفال إما بالنقاش أو استخدام بعض الأدوات الموسيقية مثلا، والرقص وإصدار الأصوات فى شكل طقسى.

انتقل التدريب بعد ذلك إلى الأداء التلقائى لأدوار يفضلونها/ ومنه الانتقال إلى مناقشة مشكلة والبحث حل لها:

– أنا أريد الذهاب للسينما هل تأتى معى؟

– لا سوف أذهب مع Bith.

– إذا ماذا افعل؟

– ابحثى عن صديق آخر.

وهكذا تتتابع المشكلات والحلول حتى وصل التدريب إلى اختيار كل طفل للمسرحية التى يريد أن يشارك بها:

– اختار طفل آلة الزمن ليسافر بها عبر المستقبل ليقابل الدراجون الذى ينقذ الأميرة التى تختبئ أسفل المنضدة، ويقابل رجال الفضاء. وكان كل ما يحتاجه اسم للمسرحية. وشارك الجميع فى اختيار الاسم وكان ما يحتاجونه شىء خيالى أو علمى، اقترح أحدهم «رحلة إلى المستقبل» والآخر «آلة الزمن» أما الأميرة فاختارت «الجمال النائم».

وبعد عام من التجريب جاء وقت العرض، وحضر الآباء والأجداد وساعد البعض الأطفال فى إعداد الملابس الخاصة دون أن يعرفوا شيئا عن العرض. وشاهدوا آلة الزمن وهى تهبط فى المستقبل فى مكان ما والدراجون ينقذ الأميرة، وشاهدوا المطرب المشهور.

إذا بالتعرف إلى احتياجات الأطفال، والتدريب ولعب الأدوار والنقاش ، والتعاون، والعمل مع زميل وإعداد المسرح وفهم الإخراج المسرحى والتفكير الإبداعى وحل المشكلات، يتم علاج بعض اضطرابات التوحد باستخدام الدراما وتبعا لمناهج «العلاج بالدراما»

■■■

السيكودراما وأضطربات التوحد العام
(طيف التوحد)[1]
Psychodrama & pervasive Developmental Disorders

السيكودراما تقنية تستخدم لمساعدة الفرد (البطل في الموقف العلاجي Protagonist) للتعبير عن «صراعاته الداخلية العميقة، بواسطة مشاركة الجماعة في عرض بعض الأحداث الحياتية المرتبطة بمشكلته ولها دلالتها بالنسبة له وترتبط بالأشخاص المشاركين في مشكلته. وبشكل تلقائي، من خلال الأداء الدرامي، وعرضها أمام باقي الجماعة، ومن خلال تجسيد الشخص للماضي والحاضر والمستقبل في نفس اللحظة،

(١) استخدام مصطلح اضطرابات التوحد العام أو اضطرابات التطور العام (طيف التوحد) ابتداء من عام ١٩٨٠م لوصف مجموعة من الحالات المختلفة، التي تتشارك بينها بوجود مجموعة من العوامل التالية:

١ – نقص في التفاعل والتواصل الاجتماعي.

٢ – نقص في القدارت الابداعيه.

٣ – نقص في التواصل اللفظي وغير اللفظي وتشمل الاضرابات التاليه:

١ – اضطرابات التوحد AusTisTic Disorder

٢ – اضطراب ريتر ReeT's disorder.

٣ – اضطراب سيبرج Asperser's disorder

٤ – اضراب تحطيم الطفوله Child hood disinTexative disoroder

٥ – اضطرابات التطور العام غير المحددة Peruasive develoPmenT disorder otherwise Specified.

يتم التوصل إلى مجموعة من التفسيرات والبدائل لحل مشكلات البطل، يختار منها ما يتناسب مع إزاحة القلق وعلاج الاضطراب.

من خلال الموقف الذى تؤديه الجماعة تلقائيا، يعيد البطل النظر إلى حياته وعلاقاته وهى تتحرك أمامه، سواء ما وقع منها أو لم يقع، بمعنى أن الجماعة تقوم بتمثيل جزء من حياة البطل كما لو كانوا هم الأشخاص المرتبطون به (As if) وبتوجيه من المخرج/ المعالج، وفى الموقف العلاجى هنا يتجاوز المريض العلاقة بالمعالج كما فى التحليل النفسى، إلى العلاقة بالمجموعة، مما يكسب العلاج القوة للتغيير والعلاج. هنا تعمل السيكودراما على إعادة تصميم حياة البطل كما يتمنى أن تكون، من خلال استبصاره بمشاكله، وتطهير مشاعره، وإزاحة العقبات التى تعيق إدراكه وقدراته للتعامل مع الآخرين.

تستخدم السيكودراما فى العيادات، والمراكز الجماعية والسجون، لعلاج بعض الصعوبات العقلية، والانفعالية والسلوكية، مثل الهلاوس السمعية، وبعض حالات الانفصام. والإساءة للأطفال والكبار، وعلاج بعض الاضطرابات الغذائية كالشره المرضى Bulimia، وعلاج الإحباط وتعلم الأفراد بعض الأساليب الجديدة للتعامل مع المواقف الحياتية، والمشكلات التى تشكل خلفية للأعراض المرضية، والإدمان، كما تم علاج بعض حالات صعوبات التعلم، وصعوبات الانضباط Adjustment difficulties، واضطرابات الشخصية، والقائمة لانتهى، المهم أن السيكودراما قادرة على تعديل السلوك .

نخلص من هذا إلى أن السيكودراما تقنية علاجية جماعية، ولا يمنع الأمر من استخدامها بشكل فردى، وتتم فى إطار مؤسسى أو داخل العيادات.

السيكودراما ومتلازمة أسبيرجر[1]:

مع أنه لم تزل محاولات استخدام السيكودراما مع أطفال التوحد مستمرة، إلا أن التجارب مع أطفال متلازمة اسبيرجر قد قطعت شوطا كبيرا، وسنعرض لواحدة منها، لكن فى البداية لابد من التعرف إلى الفرق بين الحالتين. فأطفال متلازمة اسبيرجر لديهم الرغبة فى إقامة العلاقات الاجتماعية لكنهم يفتقدون إلى المهارات الاجتماعية اللازمة، إن خطط العلاج معهم تتطلب التدخل السلوكى والأكاديمى والاجتماعى. ويعتبر مدخل السيكودراما من أهمها.

يتم التدريب على اكتساب المهارات الاجتماعية فى أربع مراحل:

١ – تدعيم واكتساب المهارات الاجتماعية.

٢ – التحفيز على أداء واستخدام هذه المهارات.

٣ – خفض وإزاحة المشكلات السلوكية.

٤ – تيسير التعميم والحفاظ على استمرار استخدام المهارات المكتسبة.

التحفيز على اكتساب المهارات الاجتماعية – الاستراتيجيات:

أولا: استراتيجية SODA:

١ – قف STOP يناقش التلاميذ البيئة المحيطة، وأجزاء الأحداث والمواقف أو النظام الذى يصاحب الموقف.

---

(١) The use of psychodrama techniques for students with asperger›s disorders,oisamara munir, round - rock inck indepent schooi distract, round rock texas.

٢ – لاحـظ OBSERVE ملاحظة ما يفعلـه الناس وينطقون به فى محادثتهم باعتبار الكلمات مفاتيح لمواقف اجتماعية.

٣ – التأنـى فى اتخاذ القـرار DELIBERATE يفكر التلاميذ فيما يمكن أن يقولونه أو يقومون به من أفعال وكيفية تقبل الآخرين لهم.

٤ – أفعل ACT يبدأ التلاميذ فى أداء مواقف اجتماعية اعتمادا على ما يتذكرونه من المفاتيح الاجتماعية التى اكتسبوها.

ثانيا:استراتيجية SOCCSS:

١ – الموقف SITUATION يساعد الأخصائى أو المعلم التلاميذ على التعرف وفهم الموقف أو المشـكلة الاجتماعية وما يرتبط بها من أشخاص مشاركين، الحدث، الزمن، أسباب وجود المشكلة.

٢ – المقترحات OPTIONS باستخدام تقنية العصف الذهنى تساعد التلاميذ على تحديد اقتراحات سلوكية تسـاعد علـى رؤية العديد من السبل التى تساهم فى التعامل مع الموقف.

٣ – استخلاص النتائج CONSEQUENCES يتم تقييم كل اقتراح، ويساعد الأخصائى التلاميذ على استنتاج النتائج الخاصة بكل اقتراح.

٤ – الاحتيـار CHOICE يختار التلاميـذ المقترح الذى لاقى أعلى قبول من التلاميذ.

٥ – الإستراتيجية STRATEGY يضع التلاميذ خطة عمل لتحقيق المقترح الذى تم اختياره.

٦ – المحاكاة (المماثلة) SIMULATION بواسطة تقنيات السيكودراما ولعب الأدوار تتم المحاكاة الظاهرية للموقف الذى تم اختياره.

ثالثا:استراتيجية القصص الاجتماعى SOCIAL STORIES:

تعتبر استراتيجية القصص الاجتماعى واحدة من المناهج المؤثرة التى توفر الإرشـاد والتوجيه نحو الوعى بالذات، وهدوء الذات والتحكم فى الذات عند الاستجابة للمواقف الاجتماعية .وتعمل القصص الاجتماعى – التى ترسـم فى عدد من الصور – إلى وصف الموقف بوضوح، والتفاصيل اللازمة لفهمه من حيث الشخصيات والبيئة، كما تمتاز الصور بقدراتها.

١ – الوصفيـة DESCRIPTIVE من خـلال ما تقدمه من معلومات حول الموقف، الأشخاص، الأفعال، المشاعر.

٢ – التوجيه DIRECTION بما تذكره من تعليقات حول الاستجابة السلوكية المناسبة للموقف.

٣ – وجهـات النظر PERSPECTIVE بما تضيفه من جعل تضف المشاعر وردود أفعال الآخرين.

طـور ريتشـارد دى فـوا Richard De Vioe ما يعرف بالتشـريح الذاتى AUTO BIOPSIES لمساعدة التلاميذ على معرفة وفهم الأخطاء الاجتماعية من خلال تشريح الأحداث بفحصها وتحليلها لمعرفة أسباب الخطـأ الذى نتج عنه الموقف أو المواقف الخاطئة. وكيفية منع حدوثها مسـتقبلا، وعند حدوث الخطـأ يلتقى التلميذ مع الأخصائى ويناقشـا الخطأ ويضعان الخطة للتأكد من عدم تكراره ثانية.

وحتى يسـتطيع التلميذ القيام بتعميم الخبرة أو ما تم اكتسـابه على مواقـف جديدة لا يمتلك الإعداد اللازم لمواجهتها أو تعميم المكتسـبات عليها، يكون للعب الأدوار فى السيكودراما السبيل لتحقيق ذلك.

لقد أثبتت الدراسات أن السيكودراما أسلوب فعال فى التعامل مع القصور المرتبط بنظرية العقل Mind theory من خلال أداء دور معين أو اتخاذ وجهة نظر شخصية بعينها، ويمكن للتلاميذ المصابين بمتلازمة اسبيرجر تعلم تفسير انفعالات وسلوك ودوافع الآخرين، وتوقع العديد من الأساليب الاجتماعية ونتائجها .فأثناء الحوار يتبنى كل من المتحدث والمستمع وجهة نظر بعضهما البعض فى الحكم. على سبيل المثال سواء كان الموضوع يهم الآخر أو لا يهم، وذلك عندما يتعلمان تبادل الأدوار أو تغيير الموضوع. من هنا يتوقع أنه بتكرار التعرض للتدريبات فى السيكودراما، قد تنمو قدرات التلميذ على تعديل سلوكه الخاص ليتطابق مع احتياجات الآخرين إضافة إلى المتطلبات الاجتماعية لكل موقف.

من جهة أخرى تساعد السيكودراما على دعم نماذج التواصل اللفظى المناسبة (تبادل الحديث، التركيز على الموضوع)، بجانب نماذج التواصل غير اللفظى (النغمة، شدة الصوت، تعبيرات الوجه، وضع الجسم، الإشارات، المسافة بين الأشخاص).

كما أثبتت الدراسات أن التوجيه المباشر للخصائص غير اللفظية أثناء لعب الأدوار تثمر عن نتيجتين: الأولى تطور بعض العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها مع الزمن. والثانى: زيادة قدرة المشاركين على قراءة التواصل غير اللفظى والاهتمام بالتواصل البصرى.

كما تساعد فى التعرف على انفعالات الآخرين والتفاعل معها بشكل مناسب فى المواقف الحياتية فيما بعد واختيار الحلول المناسبة لمشكلاتهم.

كما أثبتت أيضا أهمية مشاركة الأشخاص المرتبطين اجتماعيا بالطفل فى التدريبات، فهذا يساعد على التركيز على معرفتهم الاجتماعية وحل المشكلات إضافة إلى نمو قدراتهم على تعلم السلوك الاجتماعى المناسب الذى يعتمد على المشاركة والتعاون.

منهج مقترح لتوظيف السيكو دراما مع الأطفال ذوى اضطراب اسبيرجر:

ويتكون المنهج هنا من عدد من الخطوات الإجرائية وهى:

– **الإحماء:** يمكن استخدام العديد من التقنيات لتحقيق تماسك الجماعة، ومن أهم عناصر هذه التقنيات الإحماء الذى يساعد على التركيز مع المجموعة على أهدافها، أو وضعهم فى مناخ خاص، فالإحماء هو جزء أساسى فى السيكو دراما والعلاج لجماعى.

– **التعبير عن المشكلة:** تحت إشراف المعالج أو المخرج يتم تدريب الشخصية الرئيسية فى الجلسة «البطل» علا لمواجهة والتعبير عن مشكلاته فى مواقف متخيلة، مثلا يقدم البطل النصح لآخر متخيل له دلالة لديه (أحد الوالدين أو قرين، أو معلم) يقوم بدوره ممثل مساعد أو مقعد خال.

– **الإسهاب:** يتم تدريب البطل على النطق والتعبير عن مشكلته متجاوزا الخجل، ويبدأ بالحديث ونطق الكلمات بهدوء، يقوم البديل أو المخرج بتكرارها بصوت مرتفع، ثم يتم تشجيع البطل على تكرار نطق بعض الكلمات التى توجه إليه بصوت هادئ، أن يكررها بصوت مرتفع وبشدة ليعبر عن انفعاله لفكرة ما.

– **التدريب على تجاوز العزلة:** يذهب البطل إلى ركن ويعطى ظهره للمساعد(المخرج أو المعالج أو أحد الزملاء)، الذى يحاول مناقشته كما لو لم يكن موجودا.

– **الاقتحام أو كسر العزلة:** يتم تدريب البطل على تجاوز العزلة ومحاولته للتعامل مع الإحساس بالعزلة، بالمحاولة للدخول وسط دائرة مكونه من ٦ – ٨ مساعدين ممسكين بأذرعهم متجهين لداخل الدائرة.

– **التدريب على لعب الدور:** يدرب المخرج البطل على القيام بعدد من الأوضاع الجسمية، تغيير نغمة الصوت، وتحديد الأدوار.

– **تصحيح الأداء:** يوقف المخرج التدريب عند ملاحظة خروج المشاركين عن الدور، أو إجهادهم، ويستخدم أمر الثبات هنا لتعديل وتصحيح الوضع

– **تعزيز الأداء:** يتم تعزيز الأداء بالحركة والرقص، وهذا النشاط يشجع البطل على المشاركة التعبير بالحركة عن مشاعره فى مشهد حركى راقص يحقق المتعة وتغيير المزاج العام للجلسة.

– **الخروج من الدور:** يشجع البطل أو المساعد الذى ينتهى من أداء الدور، على أن يخرج من الاندماج فى الشخصية بالتهدئة من الانفعال، إما بالمشاركة فى بعض الحركات الجسدية التى تمنحه بعض الاسترخاء، أو بتعليمات لفظية.

استراتيجيات المنهج:

ويتضمن هذا المنهج بعض الاستراتيجيات التى تساعد على تحقيقه، وقد تؤدى بشكل مستقل قبل بداية الجلسات أو أثناء تدريبات الإحماء.

١ – **التدريب على بناء الحوار**: فى ثنائيات يقدم لكل فرد جملة أو اثنين يكررها مع حريته فى التعبير بالصوت أو باستخدام الجسد (الإيماءة والإشارة).

٢ – **اختيار البديل**: يتم اختيار أحد أفراد الجلسة ليتواصل مع البطل ويعمل على مساندة البطل فى الأداء والتعبير عن الانفعال المناسب، يقف البديل جانب البطل بزاوية ميل معينة، ليعطى الإحساس بالرابطة العاطفية مع البطل التى تساعده على أن يقود ويوجه البطل فى التواصل بالأفكار والمشاعر.

٣ – **بناء الأنا**: يقوم البديل/ المساعد بمناقشة بعض الملاحظات عن البطل بأمانه، بعد أن يقف البطل فى مواجهة المجموعة ويتحدث عن نفسه ومشكلته، ثم يستمع لما يقال من ملاحظات جماعية أو تلك التى يناقشه فيها البديل/ المساعد الذى يركز فقط على الجوانب الإيجابية من الشخصية التى تسم ببناء أنا يتم اكتشاف باقى أبعاده أثناء جلسات العلاج الدرامى.

٤ – **المقعد الشاغر**: يجسد شخصية اعتبارية لها دور فى حياة البطل، ويسمح غيابها فى الإضعاف من المقاومة التى قد تمنع البطل عن التحدث بتلقائية فى التعبير عن المشاعر والأفكار المرتبطة بعلاقاته مع هذا الشخص.

٥ – **استطلاع المستقبل**: مشهد خاص يتضمن حديث البطل عن أقصى الأمنيات التى يتمناها لتحقيق أهدافه والعوائق والمخاوف التى يخشاها من أشخاص قد يعيقون تحقق هذه الأمنيات، وينجح هذا فى الكشف عن مخاوف البطل وأى سلوك متطرف قد يقع فيه.

٦ – **المونودراما والنمذجة**: يلعب البطل كل أجزاء التمثيل بمفرده، فقد يجسد نماذج عن شخصيته الذاتية، في مشهد، أوقد يستخدم هذا النموذج للتحاور مع نموذج آخر، كقرين، أو الأب، كما قد يقوم أيضا باستخدام أحداث واقعية أو متخيلة. ويفيد في تعدد وجهات نظر البطل واكتمالها، وهي تستخدم كإستراتيجية مع العلاج الفردى أو عند التعامل مع المقعد الشاغر.

٧ – **مشهد الحكم**: يقوم البطل بتجسيد صراع بين شخصيتين إحداهما البطل في مشهد حجرة المحكمة، ويكون لكل من أدوار الدفاع القاضي المحلفين الدفاع إلخ وجود رمزى.

٨ – **كتابة رسالة**: يكتب البطل أو يقرأ خطاب إلى أو من شخص له دلالة، يمكن أن يستخدم هذا الأسلوب في الإحماء، ليعد الشخص نفسه قبل الدخول في مواجهة السيكو دراما، أو يستخدم في المشهد الختامي إذا تضمن حلا.

٩ – **المرآة**: يقف البطل في الخلف ويشاهد الدور الذى انتهى فورا من تجسيده، يعاد عن طريق مساعد، ويعتبر من أهم تقنيات المواجهة، تماما مثل مشاهدة الفيديو لكن دون أدوات، ولا يعقب البطل على ما يراه أبدا. حيث سيظهر التقييم في جلسة لاحقة تلقائيا من خلال تغير وجهة النظر أو أسلوب الأداء.

١٠ – **التقنيات غير اللفظية**: تستخدم في السيكودراما كافة الوسائل غير اللفظية كالرقص، الحركة، الموسيقى، الأداء الصامت، لتجاوز الوعى الذاتى والمقاومة.

١١ – **الإحماء باستخدام الصور:** يطلب المخرج من أفراد المجموعة أن يتذكروا أو يحضروا صورا لبعض من مواقفهم الحياتية فى الماضى وتكون ذات دلالة. ويسقط البطل من ذاته على مشهد الصورة، موضحا الجانب الهم الذى تمثله.

١٢ – **العرائس:** تستخدم كأداة مساعدة فى الإحماء وقد يتعامل البطل معها كطريقة لرؤية بعض العناصر من الموقف. وتصلح جدا مع الأطفال.

١٣ – **إعادة الأداء:** قد يعاد أداء المشهد مع التغيير والتعديل فى الترتيب أو الشخصيات للوصول إلى نهاية مختلفة، أو لتفاعل أكثر قوة، أو لتحقيق هدف ما.

١٤ – **عكس الأدوار:** يتبادل المشاركون فى المشهد الأدوار، وتفيد فى حالة الرغبة فى مساعدة البطل على اكتشاف دوافع أحد الشخصيات من خلال القيام بتجسيد دوره والتعاطف معه أو مع وجهة نظر أخرى.

١٥ – **تجسيد الذات** (التعبير عن المشكلة الشخصية): عندما يقوم البطل بتقديم منزله، مكان العمل، أو المدرسة، مع تجسيد الأشخاص المهمين اجتماعيا له، والذين يرتبط بعلاقات معهم، فى هذه الأماكن، ويظهر أفعالهم التى حدثت أو لم تحدث، وكيف تفاعل معها وأثرت فيه، مستخدما أبسط التقنيات الدرامية.

١٦ – **المشاركة فى الأسرار:** يكتب كل فرد من المجموع سرا ما وتخلط الأوراق، ثم تسحب ورقة عشوائيا، وتقرأ وتناقش، ويصلح هذا لتماسك المجموعة عطفيا.

١٧ – **الـدور البديل:** قد يرفض البطل أن يجسـد شـخصيته، لذا يمكن أن يجسد شخصية أخرى لها نفس الظروف

١٨ – **المسـافة الرمزيـة:** يمثل البطـل دورا يختلف إلى حد ما مع ظروفه وحياته وبهدوء يقاد إلى واقعه الشـخصى، ويصلح هذا الأسلوب بالمزاوجة مع قصة أو فيلم. لخفض المقاومة لدى البطل.

هكـذا تجولنا معا فى رحلة أتمنى أن يسـتفاد منها، تعرفنا خلالها على بعض

الأسـاليب والتجارب والاسـتراتيجيات التى توظف تقنيات المسرح والدراما للتعامل مع الأطفال

الذين يعانون من اضطرابات التوحد. والاضطرابات الشبيهة بها.

■■■